عن أبي هريرة ﷺ، قال:

١ قال رسولُ الله ﷺ: «مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ والعَمَلَ به والجهلَ، فليس لله حاجةٌ في أن يَدَع طعامَه وشَرَابَه»(١٢٢).

## آيات

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].
- ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].
- ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان: ٦٣].
- ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢].

## الراوي

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ ٧هـ، ولازمَ النبيَّ ﷺ رغبةً في العلم، وكان يذهب معه أينما ذهب، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، وأكثرهم رواية للأحاديث؛ «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب ﷺ واليًا على البَحرينِ، ثم بعد ذلك عاد وسكَن المدينة وانشغل برواية الحديث، وتعليم الناس أمور دينهم، وتُوفِّي في المدينة سنةَ (٥٨هـ)(١).

## خلاصة

الغرض من الصيام هو التقوى وحفظ اللسان والأعضاء عن الحرام، فإذا لم يَتحقَّق ذلك وخاض الإنسان في المحرَّمات مع صيامه، فلا قيمةَ لذلك الصيام عند الله تعالى.

(١) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلانيِّ (٤/ ٢٦٧).

(١٢٢) رواه البخاري (٦٠٥٧).

١ يُبيِّن النبيُّ ﷺ أنَّ الغرضَ الأسمى من الصيام التقوى وحفظُ اللسان والأعضاء؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فمن صام عن الطعام والشراب ولم تَصُم أعضاؤه عن قول الزُّورِ والعمل به - وهو كلُّ باطلٍ من الكلام، فيَشمل الكذبَ والنميمة والغِيبة ونحوها من آفات اللسان - ولم يَنتهِ عن السَّفاهة والطَّيش وعدم الحِلم وما يترتب على ذلك من الشِّجار والقتال والضَّجيج المنهيِّ عنه بقوله ﷺ: «وإذا كان يومُ صوم أحدكم، فلا يَرفُثْ، ولا يَصخَبْ، فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ، فلْيَقُلْ: إني امرؤٌ صائمٌ»[١٢٣] =فلا يُقبل صيامُه ولا يُعتدُّ به.

٢ وعبَّر ﷺ بقوله: «فليس للهِ حاجةٌ» للدلالة على عدم الالتفات والمبالاة والقبول والمَيل، كما تقول: لا حاجةَ لي في فلان. وإلا فاللهُ عزَّ وجلَّ غنيٌّ عن العالمين، لا يحتاج إلى شيءٍ منهم، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

٣ وقد نهى الله عزَّ وجلَّ عن قول الزُّور فقال: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وامتدح عباده الذين لا يَشهدون الزور؛ فلا يقولونه ولا يعملون به ولا يجلسون في مجلسه، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢]، وذكر النبيُّ ﷺ أنَّ شَهادة الزُّور من أكبر الكبائر، فقال ﷺ: «ألا أُنبِّئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلسَ وكان متَّكِئًا فقال: ألا وقولَ الزُّور»، قال: فما زال يُكرِّرها حتى قلنا: ليْتَه سكتَ[١٢٤].

٤ والمقصود من إيجاب الصوم وشَرْعِه، ليس نفْسَ الجوع والعطش؛ بل ما يَتبَعُه من كَسْر الشهوة، وإطفاء ثائرة الغضب، وتطويع النفْس الأمَّارة للنفْس المطمئنَّة، فإذا لم يحصُل للصائم شيءٌ من ذلك، ولم تتأثَّر به نفْسه، لم يكُن له مِن صيامه إلا الجوعُ والعطشُ؛ لقوله ﷺ: «رُبَّ صائمٍ ليس له مِن صِيامه إلا الجوعُ، ورُبَّ قائمٍ ليس له من قيامه إلا السَّهَرُ»[١٢٥]. وحينئذٍ لا يُبالي الله تعالى بصومه، ولا ينظر إليه نظرَ قَبولٍ؛ إذ لم يحقِّق المقصودَ من صيامه[١٢٦].

١ إذا كان اللهُ تعالى قد اختصَّ بأجْر الصيام، وأخبر بقوله جل جلاله: «كلُّ عمَلِ ابن آدمَ له، إلا الصيامَ؛ فإنه

---

(١٢٣) رواه البخاريُّ (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، عن أبي هريرة ﷺ.

(١٢٤) رواه البخاريُّ (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

(١٢٥) رواه النسائيُّ في «السنن الكبرى» (٣٢٣٦)، وابن ماجه (١٦٩٠).

(١٢٦) «تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة» للبيضاويِّ (١/ ٤٩٧).

لي»[١٢٧]، دلالةً على عِظَم أجره ورِفعة منزلته، ثم تأتي كلمةٌ يقولها العبد من سَخَط الله فتَهدِم كلَّ هذا الأجر وتُحبِطه؛ فهذا دليلٌ على خطورة قول الزُّور والعمل به، وأنه من المَهالِك والمُوبِقات التي تُورِث الإنسانَ خسران الدنيا والآخرة، فعلى المسلم أن يَحذَر من تلك المعصية، ويَنأى بنفسه عن إحباط عمله.

٢ إن الله تعالى أراد من عباده أن يتَّقُوه ويطيعوه ويَجتنِبوا مَحارمه، ولم يُرِد أن يضيِّق عليهم بترك الأكل والشُّرب والجِماع؛ بل أراد أن يَمتثِلوا أوامره، ويَجتنبوا نواهيَه؛ حتى يكون الصيام مدرسةً يتعوَّدون فيها على ترْكِ المحرَّمات، وعلى القيام بالواجبات.

٣ الغرضُ من الصيام كسْرُ النَّفْس وترْكُ المناهي التي هي مُحَرَّمةٌ، لا تركُ الطعام والشراب فقطْ اللَّذينِ هما مباحانِ[١٢٨].

٤ اعلم أنه لا يتِمُّ التقرُّبُ إلى الله تعالى بتَركِ هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام إلا بعد التقرُّبِ إليه بتَرْك ما حرَّم الله في كلِّ حال من الكذب، والظُّلم، والعُدوان على الناس في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم[١٢٩].

٥ حرَّم اللهُ تعالى قولَ الزُّور كما حرَّم العملَ به، فيَشملُ ذلك الغيبةَ والنَّميمة والإيقاع بين النَّاس والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وغير ذلك من باطل القولِ.

**قال الشاعر:**

يَـا ذَا الَّـذِي صَـــامَ عَنِ الطُّعْـــمِ ... لَيْتَكَ قَدْ صُمْتَ عَنِ الظُّـلْمِ
هَـــلْ يَنْفَعُ الصَّـــوْمُ امْرَأً ظَـالِمًا ... أَحْشَـــاؤُهُ مَـلْأَى مِنَ الإِثْـمِ

قال غيره:

حَصِّنْ صِيَامَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الخَنَا ... أَطْبِقْ عَلَى عَيْنَيْكَ بِالأَجْفَانِ
لا تَمْشِ ذَا وَجْـهَيْنِ مِنْ بَيْنِ الـوَرَى ... شَـــرُّ البَرِيَّةِ مَنْ لَهُ وَجْـهَانِ

(١٢٧) رواه البخاريُّ (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).
(١٢٨) «المفاتيح في شرح المصابيح» للمظهريِّ (٣/ ٢٤).
(١٢٩) «لطائف المعارف» لابن رجب (ص: ١٥٥).